نزلنا بنعمان الاراك وللندا سقيط به ابتلت علينا المطارف
وقفت بها والدمع اكثره دم كانى من جفنى بنعمان راعف
هذه الحالة لا ينكرها جريان الدمع دما فانها حالة لايقة بجريانه على هذه الصفة لان هذا الشاعر لما نزل بنعمان التى هى منازل احبابه وجدها مقفرة منهم لاق بحاله ان يجرى الدمع لشدة الاسف دما ومثله قول ابن قاضى ميله من قصيدته التى تقدم ذكرها ؛ ولما التقينا محرمين وسيرنا بلبيك ربا والركايب تعسف
نظرت اليها والمطى كانما غواربها منها معاطس رعف
هذا التشبيه غاية فى هذا الباب وجريان الدما من غوارب المطى لا ينو بحكاية حالها فان هذه الحالة فيها الطف الكنايات عن التعسف فى شدة السرا قلت وان سبكت هذه الحالة فى قوالب الهجو ووصفها الشاعر فى صفات من هجاه كانت احسن موقعا وابلغ كقول مولانا المقر الاشرف القاضوى الناصرى البارزى صاحب دواوين الانشا الشريف بالممالك الاسلاميه عظم الله تعالى شانه فى هجو من لا يمكن ذكره هنا من قصيده ؛ وقد علت اسنانه صفرة تكدر العيش المرى المريع
ولحمها من ورم فاسد كالرية المحبوس فيها نجيع
هذا التشبيه لم اجد له شبيها فى هذا الباب الا تشبيه ابن الرومى فى هجو الورد وقد تقدم ذكره فلو جمع المتامل بين المشبه المهجو ولين المشبه به وشاهد هذا التشبيه عيانا صدق صحة دعواى فى ذلك ومن التشابيه التى هى غير بليغه قول ابن وزير فى تشبيه الما على الرخام لله يوم بحمام نعمت به والما من حوضه ما بيننا جارى
كانه فوق شفاف الرخام ضحى ما يسيل على اثواب قصار
وتلطف ابن الدروى فى هجا هذا الشاعر حيث قال
وشاعر اوقد الطبع الذكاء فكاد يحرقه من فرط اذكاء
اقام يجهد اياما قريحته وشبه الما بعد الجهد بالماء
ذكرت هنا من التشابيه التى هى غير بليغه قول الشيخ صلاح الدين الصفدى فى تشبيه القمر من خلال الاغصان كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم فى غيهبه
بنت مليك خلف شباكها تفرجت منه على موكبه
وقد اورد عليه علامة عصرنا القاضى بدر الدين ابن الدمامينى فسح الله فى اجله فى كتابه المسمى بنزول الغيث على الغيث الذى انسجم فى شرح لامية العجم نقدا كشف به القناع

عن

عن عدم بلاغة هذا التشبيه قال الشيخ بدر الدين المشار اليه قال وقوله صحيح ان ظاهر عبارة الشيخ صلاح الدين تشبيه الاغصان فى حالة انثنايها امام البدر فى الدجا ببنت مليك تطل من شباكها للنظر فى مواكب ابيها وذلك عن مظان التشبيه بمعزل ومقصوده ان البدر فى حالة ظهوره من خلال الاغصان المتشبه على الصفة المذكوره تشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلا للهيئة الاجتماعيه لكن اللفظ لا يساعد على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدا واخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد على مقطوع الشيخ صلاح الدين مع ما فيه من عدم بلاغة التشبيه ماخوذ من قول مجير الدين ابن قرناص الحموى وحديقة غنا ينتظم الندا بفروعها كالدر فى الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها مثل المليح يطل من شباك
قلت ليس لاهل النقد مدخل فى هذا الشباك انتهى ما اوردته هنا من التشبيه البليغ ومن التشبيه الذى هو غير بليغ فى باب المحسوس بالمحسوس وقد تقدم القول على موجب تقديمه فى باب التشبيه وتقرر ان مدركات السمع والبصر والذوق والشم واللمس التى هى الحواس اوضح فى الجمله مما لا يقع عليه الحواس انتهى القسم الثانى وهو تشبيه المعقول بالمعقول اقول ان هذا النوع فى هذا الباب ليس له مواقع المحسوسات وقد نكرر قولى فى ذلك واحسن ما وجدت فيه اعنى تشبيه المعقول بالمعقول قول ابى الطيب المتنبى كان الهم مشغوف بقلبى فساعة هجرها يجد الوصالا
وظريف هنا قول القايل من هجو ابيات مع بديع الاستطراد
لفظ طويل تحت معنى قاصر كالعقل فى عبد اللطيف الناظر القسم الثالث تشبيه المعقول بالمحسوس وهو اخراج ما لا يقع عليه الحاسه الى ما يقع عليه الحاسة كقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا فتشبيه اعمال الكفار بالسراب من ابلغ التشابيه وابدعها ومثله قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ومن المنظوم قول على بن سينا انما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
وبعجبنى فى هذا الباب اعنى تشبيه المعقول بالمحسوس قول ابن هنيو الطرابلسى
وعزم كمنبلج الصباح وراه عزم كحد السيف صادف مقتلا
النوع الرابع تشبيه المحسوس بالمعقول قد تقدم ان هذا القسم عند اهل المعانى والبيان غير جايز وما ذاك الا ان العلوم العقليه مستفادة من الحواس ومنتهيه اليها

Copyright © King Saud University